**كنوز الحكمة**
**إشعياء 1:20 – 17:21**

- **الدرس الحادي والعشرون**

انتهينا سابقاً من دراسة الفصل التاسع عشر من إشعياء. وقد رأينا الدينونة السادسة وهي ضِدّ مِصْر القديمة. وما مِنْ شَعْبٍ يبرُزُ على صَفَحاتِ الكِتابِ المُقَدَّسِ أكْثَرَ مِنْ مِصْر في علاقَتِها مَعْ الشعب القديم. ولِمِصْرَ تاريخٌ أطْوَلُ مِنْ أيِّ أمَّةٍ أخرى مذكورَةٍ في الكِتابِ المُقَدَّس. والكِتابُ المُقَدَّس تنبّأ في هذا الفصلِ عن مُستَقْبَلٍ عَظيمٍ لهذه الأمّة. يَشْهَدُ التاريخُ بأنَّ مِصْرَ كانَتْ في الأصْلِ تَعْبُدُ إلهاً واحِداً؛ لكِنَّها راحَت تتراجَعُ شيئاً فشيئاً حتّى وَصَلَت إلى أحَطِّ دَرَجاتِ الوثنيّة حيثُ كانوا يعبُدونَ كُلَّ شَيءٍ مخلوقٍ. والآن، ها هُوَ اللهُ آتٍ على سَحابَةٍ سريعَةٍ لتدميرِ أصنامِ مِصْر.

عَمِلَ كِبْرِياءُ الشَعْبِ المِصريّ القديم على تقدُّمِ حضارَةِ مِصْرَ أكْثَرَ مِنْ بقيَّةِ الشُعوبِ الأخرى. وما مِنْ أمَّةٍ في العالَمِ كُلِّهِ لا تَدينُ بالكثيرِ لحضارَةِ مِصْر. وقَد جاءَ وَقْتٌ تحوَّلَت فيهِ مِصْرُ إلى عِبادَةِ الأوثانِ، وأخيراً لجَأت وهِيَ في حالَةِ يأسٍ إلى التعامُلِ بالسِحْرِ والأرواح. بعد ذلك رأينا الدينونات تتوالى على مصر القديمة لدرجة الإخفاق والفَشَل في الصِناعَةِ والتِجارَةِ. وقَد تنبَّأ النبيُّ إشَعْياء بأنَّهُ سيكونُ هناكَ إخفاقٌ يَشْمَلُ الديانَةَ الباطِلَة، والمصادِرِ الماديَّة، والقُوى الروحيّة.

والآن الى الفصل العشرين من إشعياء. الفِكْرَة الرئيسيّة في هذا الفَصْلِ هِيَ أنَّ مِصْرَ ستتعرَّضُ للغَزْوِ في غُضونِ ثلاثِ سنين. لقَد انتَهى الفَصْلُ 19 بالحديثِ عَنْ بَرَكَة مِصْر في المُلك، وجاءَ الفَصْلُ 20 ليتنبَّأ عَنْ أحداثٍ ستجري في المُسْتَقْبَلِ القريب لزمن إشعياء تأكيداً لصِدْقِ نبوءاتِ النبيِّ إشَعْياء. عدد 1:" فِي سَنَةِ مَجِيءِ تَرْتَانَ إِلَى أَشْدُودَ، حِينَ أَرْسَلَهُ سَرْجُونُ مَلِكُ أَشُّورَ فَحَارَبَ أَشْدُودَ وَأَخَذَهَا ". كانَ تَرتان قائِداً عسكريّاً في الجيشِ الآشوريّ (أنظُر 2 ملوك 17:18). وكانَت أشدود مدينَةً في المَمْلَكَةِ الشماليَّةِ المؤلَّفَةِ مِنْ عَشْرَةِ أسباط أو قبائل. أمّا سَرجون فقَد خَلَفَ شَلْمَنأسَر في الحُكْم (أنظُر 2 مُلوك 3:17). ويَجْدُرُ التنويهُ، عزيزي، بأنَّ هذا هُوَ الموضِعُ الوحيدُ الذي يَرِدُ فيهِ اسمُ سَرجون في الكِتابِ المُقَدَّس. ومُنْذُ مائَةِ سَنَةٍ قالَ المؤرِّخونَ بأنَّهُ ما مِنْ شَخْصٍ يُدعى "سَرجون" لأنَّهُم لَمْ يتمكَّنوا مِنَ العُثورِ على هذا الاسْمِ في السِجِّلاتِ التاريخِيَّةِ غَيْرِ الدينيّة. لكِنَّ عُلَماءَ الآثارِ اكتَشَفوا بأنَّ الصيغَةَ الآشوريَّةَ لاسمِهِ هِيَ "شاروكين". وهُنالِكَ مراجِع تاريخيَّة كثيرَة عَنْ فَتْرَةِ حُكْمِ "شاروكين" هذا. عدد 2:" فِي ذلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ قَائِلاً: «اِذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا ". كانَ ينبَغي على إشَعْياء أنْ يُصْبِحَ مِثالاً حَيّاً للشعب كتحذيرٍ لَهُم كيلا يتحالَفوا مع مِصْر. ومِنَ المُرجَّحِ أنَّ اللهَ لَمْ يَطْلُب مِنْ إشَعْياء أنْ يمشي عارياً. فقَد كانَ اللباسُ وما يزالُ شيئاً أساسيّاً وهامّاً في الشَرْقِ. وقَد كانَ العُرِيُّ شيئاً مُقزِّزاً ومُثيراً للاشمِئزاز. لهذا، فمِنَ المُسْتَبْعَدِ أنْ يكونَ هذا هُوَ المقصودُ مِنْ هذه الآية. ومِنَ المُرجَّحِ أنَّهُ كانَ ينبَغي على النبيِّ إشَعْياء أنْ يَخْلَعَ ثِيابَ الحِدادِ. وقَد كانَ هذا في حَدِّ ذاتِهِ كافِياً لِجَذْبِ انتباهِ الناسِ فوراً للنبيّ. وبالتالي فقَد كانَ إشَعْياء مُطالَباً بمُخالَفَةِ التقليدِ السائِدِ وليسَ مُخالَفَةِ آدابِ السُلوكِ والحِشْمَة.

عدد 3:" فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ ". كانَ ينبَغي على إشَعْياء أنْ يسيرَ في وَسْطِ الشعب لكي يَعْرِفَ الشَعْبُ بأنَّ هذا سَيَحْدُثُ لِمِصْر. وكانَ ذلِكَ بمثابَةِ آيَةٍ وأعجوبَةٍ للناس. عدد 4:" هكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ أَشُّورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلاَءَ كُوشَ، الْفِتْيَانَ وَالشُّيُوخَ، عُرَاةً وَحُفَاةً وَمَكْشُوفِي الأَسْتَاهِ خِزْيًا لِمِصْرَ ". بِما أنَّ مِصْرَ لَمْ تَكُن قادِرَةً على حِمايَةِ نَفْسِها (وكذلِكَ هُوَ حالُ كوش أو أثيوبيا)، فلا

يُمْكِنُ بالتالي أنْ تكونَ حليفاً قويّاً للشعب القديم. فقَد قامَ سَرجونُ الآشوريّ بغَزْوِ مِصْرَ وكوش. وهكذا فقَد تعرَّضَت مِصْرُ لهذا العارِ الذي تنبّأ عَنْهُ النبيُّ إشَعْياء.

هذا يأتي بنا الى الفصل الحادي والعشرين من سفر إشعياء. يَذْكُرُ النبيُّ إشَعْياء إحدى عَشْرَةَ دينونَة. وفي هذا الفَصْل، سوفَ نَرى الدينونَةَ السابِعَة، والثامِنَة، والتاسِعَة التي ستَحِلُّ على بابِل، وأدوم، وبلاد العَرَب. ورُغْمَ أنَّ هذهِ الدينونات مُعْلَنَة بالرُموز، إلاّ أنَّها كانَت مفهومَةً تَماماً مِنْ قِبَلِ الناسِ الذينَ عاشوا في زَمَنِ النبيِّ إشَعْياء. وحيثُ أنَّ العلامات أو الرموزَ المذكورَة في هذا الفَصْل ليسَت واضِحَةً بالنِسْبَةِ لنا في وقتِنا الحاضِر، فقَد أدّى ذلِكَ إلى اختلافِ التفاسير حولَ معناها. لكِنْ يُمكْنُنا، عزيزي، أنْ نُحدِّدَ هويّةَ هذهِ الأماكِن الثلاثةِ على أنَّها بابل، وأدوم، وبلاد العَرب. وسوفَ نقومُ بالحديثِ عَنْ كُلٍّ مِنها بصورةٍ مُنفصِلَة أثناءَ تأمُّلِنا في آياتِ هذا الفَصْل. لقَد كانَ هؤلاء جميعاً أعداءً بطريقة أو بأخرى للشعب القديم. وقَد قامَ اللهُ بمعاقَبَةِ كُلٍّ مِنْها في الوَقْتِ المُناسِب. سوفَ تُلاحِظُ، صَديقي، بأنَّ النبيَّ إشَعْياء يستَخْدِمُ الرُموزَ كثيراً في هذا الفَصْل.

والآن، تَعالَ بِنا ندرُسُ هذا الفَصْلَ لنَرى ما يقولُهُ الله. لنقرأ الآيات العشر الأولى من هذا الفصل الحادي والعشرين من إشعياء..

1وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بَرِّيَّةِ الْبَحْرِ: كَزَوَابِعَ فِي الْجَنُوبِ عَاصِفَةٍ، يَأْتِي مِنَ الْبَرِّيَّةِ مِنْ أَرْضٍ مَخُوفَةٍ. 2قَدْ أُعْلِنَتْ لِي رُؤْيَا قَاسِيَةٌ: النَّاهِبُ نَاهِبًا وَالْمُخْرِبُ مُخْرِبًا. اِصْعَدِي يَا عِيلاَمُ. حَاصِرِي يَا مَادِي. قَدْ أَبْطَلْتُ كُلَّ أَنِينِهَا. 3لِذلِكَ امْتَلأَتْ حَقْوَايَ وَجَعًا، وَأَخَذَنِي مَخَاضٌ كَمَخَاضِ الْوَالِدَةِ. تَلَوَّيْتُ حَتَّى لاَ أَسْمَعَ. انْدَهَشْتُ حَتَّى لاَ أَنْظُرَ. 4تَاهَ قَلْبِي. بَغَتَنِي رُعْبٌ. لَيْلَةُ لَذَّتِي جَعَلَهَا لِي رِعْدَةً. 5يُرَتِّبُونَ الْمَائِدَةَ، يَحْرُسُونَ الْحِرَاسَةَ، يَأْكُلُونَ. يَشْرَبُونَ - قُومُوا أَيُّهَا الرُّؤَسَاءُ امْسَحُوا الْمِجَنَّ! 6لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: «اذْهَبْ أَقِمِ الْحَارِسَ. لِيُخْبِرْ بِمَا يَرَى». 7فَرَأَى رُكَّابًا أَزْوَاجَ فُرْسَانٍ. رُكَّابَ حَمِيرٍ. رُكَّابَ جِمَال. فَأَصْغَى إِصْغَاءً شَدِيدًا، 8ثُمَّ صَرَخَ كَأَسَدٍ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنَا قَائِمٌ عَلَى الْمَرْصَدِ دَائِمًا فِي النَّهَارِ، وَأَنَا وَاقِفٌ عَلَى الْمَحْرَسِ كُلَّ اللَّيَالِي. 9وَهُوَذَا رُكَّابٌ مِنَ الرِّجَالِ. أَزْوَاجٌ مِنَ الْفُرْسَانِ». فَأَجَابَ وَقَالَ: «سَقَطَتْ، سَقَطَتْ بَابِلُ، وَجَمِيعُ تَمَاثِيلِ آلِهَتِهَا الْمَنْحُوتَةِ كَسَّرَهَا إِلَى الأَرْضِ». 10يَا دِيَاسَتِي وَبَنِي بَيْدَرِي. مَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِ إِسْرَائِيلَ أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ.

" وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بَرِّيَّةِ الْبَحْرِ: كَزَوَابِعَ فِي الْجَنُوبِ عَاصِفَةٍ، يَأْتِي مِنَ الْبَرِّيَّةِ مِنْ أَرْضٍ مَخُوفَةٍ ". "بَرِّيَّة البَحْر" - يا لَهُ مِنْ تعبيرٍ غَريب! فكأنَّكَ تقولُ: "جَفافُ الماء" أو "نشافَةُ المياه!" وإنْ واصَلنا قراءَةَ الآياتِ اللاحِقَةِ فسوفَ نَجِدُ بأنَّ الآيَة التاسِعَةَ تقول: "... سَقَطَت، سَقَطَت بابِلُ". وهكذا نَعْلَمُ ، عزيزي، بأنَّ "بَرِّيَّةَ البَحْرِ" هِيَ بابِل. فقَبْلَ أنْ تُصْبِحَ بابِلُ قُوَّةً عُظمى كانَ مصيرُها مَعلوماً مِنْ خِلالِ النبوّات. وقَد رأينا ذلِكَ مِنْ قَبْل؛ فقَد كانَ الفَصْلانِ 13 و 14 مِنْ سِفْرِ إشَعْياء يتحدَّثانِ عَنْ دينونَةِ بابِل. لقَد عَمِلَت بابِلُ الكثيرَ مِنَ الأشياءِ المُروِّعَةِ والمَهولَةِ التي جَعَلَتها تستَحِقُّ هذا المَصير. فقَد كانَت أوَّلَ مَكانٍ للعِصيانِ المُوحَّدِ ضِدَّ اللهِ حينَما حاوَلَ البابليّونَ أنْ يَبنوا بُرْجَ بابِل. كَما أنَّ بابِلَ تُمثِّلُ آخِرَ معاقِلِ العِصيانِ والتَمَرُّدِ الموحَّدِ ضِدَّ الله. ونَجِدُ هذا في رؤيا 17 و 18. تُعَدُّ عِبارَة "بريَّة البَحْرِ" عِبارَةً مُتناقِضَة. كانَت بابِلُ واقِعَةً جُغرافيّاً في إحدى الصَحاري الكبيرةِ بالقُرْبِ مِنْ نَهْرِ الفُرات. وقَد كانَت مياهُ النَهْرِ تَصِلُها عَبْرَ قَنواتٍ. وقَد قامَ النبيُّ إرميا بِوَصْفِ بابِل بالعباراتِ التالية في إرميا 13:51: "أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، الْوَافِرَةُ الْخَزَائِنِ، قَدْ أَتَتْ آخِرَتُكِ، كَيْلُ اغْتِصَابِكِ". تُشكِّلُ البَريَّةُ والبَحْرُ مَزيجاً غريباً هُنا. وقَد قامَ الرسولُ يوحَنّا بمِثْلِ هذا الدَمْج بينَ البَريَّةِ والبَحْرِ في سِفْرِ الرؤيا حيثُ نقرأ في رؤيا 3:17 ما يلي: "فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ". هذهِ هِيَ البريَّةُ التي رأى فيها يوحنّا بابِل، حيث نقرأُ في رؤيا 1:17 ما يلي: "هَلُمَّ فَأُرِيَكَ دَيْنُونَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ". ففي البريَّةِ رأى يوحَنّا هذهِ المياه الكثيرَة. هاتانِ الآيتانِ رمزيَّتانِ، لكنَّهُما تَسيرانِ على نَفْسِ المِنوال.

كانَتْ بابِلُ، بِكُلِّ مَجْدِها وبهائِها وباعتبارِها مَنْبَعَ الوثنيّة والديانَةِ الزائِفَة، كانَتْ مُجرَّدَ سَرابٍ في الصَحراء. فبابِلُ لَمْ تَكُن مَكاناً رائِعاً، وَإنَّما مُجرَّدُ سَرابٍ في الصَحْراء. كَما أنَّها لَمْ تَكُنْ واحَةً وإنَّما مُجرَّدَ مَكانٍ مليءٍ بِعِبادَةِ الأصنامِ والديانَةِ الباطِلَة. فلَمْ يَكُن فيها ينبوعُ ماءٍ روحيّ يَمِدُّ الناسَ بالحياة. وهذا سؤالٌ يَنْبَغي على كُلِّ واحِدٍ فينا أنْ يَطْرَحَهُ على نَفْسِه، عزيزي: هَلْ أنا ينبوعُ ماءٍ يَمُدُّ الآخَرينَ بالحياة، أم أنا مُجَرَّد سَرابٍ في صَحراءِ الحياة؟ عدد 2:" قَدْ أُعْلِنَتْ لِي رُؤْيَا قَاسِيَةٌ: النَّاهِبُ نَاهِبًا وَالْمُخْرِبُ مُخْرِبًا. اِصْعَدِي يَا عِيلاَمُ. حَاصِرِي يَا مَادِي. قَدْ أَبْطَلْتُ كُلَّ أَنِينِهَا ". الله يَدعو أمَّةَ مادي وفارس لتدمير المدينَةِ وتخريبِها. "اِصْعَدِي يَا عِيلاَمُ (أي فارِس). حَاصِرِي يَا مَادِي". وهذا هُوَ ما حَدَثَ فِعليّاً. ومِنَ الجَديرِ بالذِكْرِ، عزيزي، أنَّ هذهِ نُبوَّة أعلِنَتْ قَبْلَ قيامِ مادي وفارِس بغَزْوِ بابِل. عدد 3 و4:" لِذلِكَ امْتَلأَتْ حَقْوَايَ وَجَعًا، وَأَخَذَنِي مَخَاضٌ كَمَخَاضِ الْوَالِدَةِ. تَلَوَّيْتُ حَتَّى لاَ أَسْمَعَ. انْدَهَشْتُ حَتَّى لاَ أَنْظُرَ. تَاهَ قَلْبِي. بَغَتَتْنِي رُعْبٌ. لَيْلَةُ لَذَّتِي جَعَلَهَا لِي رِعْدَةً ". مَرَّةً أخرى، يَشْعُرُ النبيُّ إشَعْياء بمشاعِرَ فيّاضَةٍ حينَما يَعْلَمُ عَنِ الدَمارِ القادِم. وإنْ كانَ هذا يُعبِّرُ عَنْ شَيءٍ ما فإنَّما يُعبِّرُ عَنْ قَلْبِ اللهِ المُحِبِّ الذي يَوَدُّ أنْ يُظْهِرَ رَحْمَتَهُ للناس. فلا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَفْرَحَ بدينونَةِ الله. واللهُ بِدَوْرِهِ لا يُريدُ أنْ يدينَني أو يَدينَكَ، عزيزي، وإنَّما يُريدُ تخليصَنا. لكِنَّ الخيارَ هُوَ في النِهايَةِ لي ولَكَ. كَما أنَّهُ لا يُريدُ أنْ يوقِعَ دينونَتَهُ على أيِّ أمَّةٍ، لكِنَّ الخيارَ في النِهايَةِ يَعودُ لِتِلْكَ الأمَّة. عدد 5:" يُرَتِّبُونَ الْمَائِدَةَ، يَحْرُسُونَ الْحِرَاسَةَ، يَأْكُلُونَ. يَشْرَبُونَ - قُومُوا أَيُّهَا الرُّؤَسَاءُ امْسَحُوا الْمِجَنَّ! ". تبدو هذهِ الآيَةِ وكأنَّها كُتِبَت مِنْ قِبَلِ شاهِدِ عِيانٍ للدَمارِ الذي حَلَّ ببابِل كَما وَصَفَهُ النبيُّ دانيال (دانيال 5). وينبَغي التنويهُ هُنا، عزيزي، إلى أنَّ هذهِ النُبوَّة قَد أعلِنَتْ قَبْلَ مائَتيّ سَنَةٍ مِنْ حُدوثِ الغَزو. ففي الوَقْتِ الذي كانَ بيلشاصَّر يُقيمُ مأدُبَة في قَصْرِهِ، كانَ القائِدُ العسكريُّ الماديّ "جوبرياس" قَد حَوَّلَ مَجرى مياهِ النَهْرِ الذي يتدفَّقُ إلى المَدينَة، وقادَ جيشَهُ عَبْرَ القناةِ المؤدِّيَةِ إلى داخِلِ أسوارِ المدينَةِ ليحتَلَّها بَغْتَةً. وقد كانَ هذا تحقيقاً لِما قالَهُ اللهُ في كَلِمَتِهِ المُقَدَّسَة.

عدد 8 و9:" ثُمَّ صَرَخَ كَأَسَدٍ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنَا قَائِمٌ عَلَى الْمَرْصَدِ دَائِمًا فِي النَّهَارِ، وَأَنَا وَاقِفٌ عَلَى الْمَحْرَسِ كُلَّ اللَّيَالِي. وَهُوَذَا رُكَّابٌ مِنَ الرِّجَالِ. أَزْوَاجٌ مِنَ الْفُرْسَانِ». فَأَجَابَ وَقَالَ: «سَقَطَتْ، سَقَطَتْ بَابِلُ، وَجَمِيعُ تَمَاثِيلِ آلِهَتِهَا الْمَنْحُوتَةِ كَسَّرَهَا إِلَى الأَرْضِ» ". يقومُ المُراقِبُ على أسوارِ المدينَةِ بإخبارِ الناسِ داخِلَ الأسوار بِما يَراه. وكأنَّ المُراقِبَ يقولُ هُنا: "فيما أنظُرُ إلى الصَحراءِ المُمتَدَّة أمامي، فإنَّني أرى بَعْضَ الجُنودِ الذينَ يمتَطونَ ظُهورَ خيولِهم". إنَّهُم رُسُلٌ قادِمونَ لتبليغِ رسالَةٍ تقول: "سَقَطَت، سَقَطَت بابِل". وهكذا، فقَد جاءَ المُراقِبُ بِخَبَرٍ يقولُ فيهِ للمَلِكِ بأنَّ بابِلَ قَد سَقَطَت (أنظُر إرميا 51:31-33). وقَد تحَطَّمَت جميعُ تماثيلِ آلِهَتِها. وهذِهِ تنهيدَةُ حُزْنٍ وراحَةٍ في الوَقْتِ نَفْسِهِ. فقَد كانَت بابِلُ مَنْبَعَ عِبادَةِ الأوثان. عدد 10:" يَا دِيَاسَتِي وَبَنِي بَيْدَرِي. مَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِ إِسْرَائِيلَ أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ ". الحَصادُ هُوَ وَقْتُ الدينونَة. وقَد قالَ الرَّبّ يسوع في يوحنّا 35:4: "أَمَا تَقُولُونَ: إِنَّهُ يَكُونُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَأْتِي الْحَصَادُ؟ هَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ: ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَانْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدِ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ". لقَد قالَ الربُّ يسوعُ هذا القَول في نِهايَةِ عَصْرِ الناموس، حينَما كانَتِ الدينونَةُ قادِمَةً على الشعب القديم الذي كانَ الناموسُ موجوداً لديه لِفَتْرَةٍ تزيدُ عَن ألْفٍ وخمسمائةِ سَنَةٍ.

عدد 11:" وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ دُومَةَ: صَرَخَ إِلَيَّ صَارِخٌ مِنْ سَعِيرَ: «يَا حَارِسُ، مَا مِنَ اللَّيْلِ؟ يَا حَارِسُ، مَا مِنَ اللَّيْلِ؟ ". مَنْ هِيَ "دومَة"؟ دومَة هِيَ كَلِمَةٌ رَمْزِيَّةٌ. فالنبيُّ إشَعْياء يتلاعَبُ بالكِلِماتِ لكي يُضفيَ عليها مزيداً مِنَ العُمْقِ في المَعنى. وقَد لاحَظْنا ذلِكَ للتَوّ. فقَد استَخْدَمَ إشَعْياء الكَلِمات لتوصيلِ رسالَةٍ ما للناس. ودومَة هِيَ أدوم. ودومَة تَعني "صَمْت". وقَد أصْبَحَت أدومُ أرضَ الصَمْتِ الذي يُشْبِهُ صَمْتَ القُبور. وكَلِمَةُ "سَعير" تَعني "خَشِناً" أو "كثيرَ الشَعْر". وقَد كانَ عيسو أوَّلَ رَجُلٍ سَعيريّ (تكوين 25:25). فقَد كانَ عيسو مكسوّاً بالشَعْرِ الكثيف، وقَد سَكَنَ جَبَل سَعير (تكوين 8:36). كَما أنَّ كَلِمَة "سَعير" تَعني: عواصِف. وهكذا فقَد كانَتْ أرضاً تكتَسِحُها العواصِفُ. وهكذا أصبَحَ لدينا "صَمْتٌ وعاصِفَةٌ". فيا لَهُ مِنْ تلاعُبٍ بالألفاظِ، ويا لَها مِنْ رِسالَةٍ. ما مِنْ شَكٍّ في أنَّ أدوم هِيَ البَلَدُ المَقصودُ بالدينونَةِ

هُنا. ومِنْ أرْضِ الصِمْتِ والعاصِفَةِ يأتي هذا السؤالُ الذي يتكرَّرُ مَرَّتين: "يَا حَارِسُ، مَا مِنَ اللَّيْلِ؟" وبِعِبارَةٍ أخرى، "كَمْ مَضى مِنَ الليل؟" كَمْ بَقِيَ مِنَ الوَقْتِ حَتّى يَظْهَرَ مَجْدُ اللهِ حينَما "تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا" (مَلاخي 2:4)؟ عدد 12:" قَالَ الْحَارِسُ: «أَتَى صَبَاحٌ وَأَيْضًا لَيْلٌ. إِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَ فَاطْلُبُوا. ارْجِعُوا، تَعَالَوْا» ". أترى، عزيزي؟ فالصَباحُ والليلُ آتيان. فالشيءُ الذي يَعتَبِرُهُ البَعْضُ مَجْداً يُعتَبَرُ في نَظَرِ البَعْضِ الآخَرِ قَدَراً مشؤوماً. وما يُعَدُّ نوراً لِشَعْبِ اللهِ يُعتَبَرُ ظلاماً للأدوميّين، أي للأشخاصِ الذينَ يرفُضونَ الله.

عدد 13:" وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ: فِي الْوَعْرِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ تَبِيتِينَ، يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ ". تَبدو عِبارَةُ "بِلادِ العَرَبِ" واضِحَةً، لكِنَّها أيضاً تَحْتَمِلُ مَعنىً مُزدَوِجاً. فإنْ قُمنا بتغييرِ حَرَكات العِلَّة باللُغَةِ العبريَّةِ فسوفَ يُصْبِحُ مَعنى الكَلِمة "مَساء". فاللُغَةُ العبريَّة تتألَّفُ مِنْ أحْرُف صامِتَة دونَ أحْرُفِ عِلَّة. وبَدَلاً مِنْ أحْرُفِ العِلَّة، هُنالِكَ حَرَكاتُ عِلَّة توضَعُ فَوْقَ الأحْرُفِ الصامِتَةِ كَما هُوَ الحالُ في حَركاتِ التشكيلِ باللُغَةِ العربيَّة. وقَد قامَ العُلَماءُ بإضافَةِ أحْرُفِ العِلَّةِ إلى اللُغَةِ العبريَّة لكي يجْعَلوها أسْهَلَ للقراءَة. إنَّ المَعنى واضِحٌ تَماماً في هذهِ الآيَة: فقَد كانَ ذلِكَ وَقْتاً حالِكاً في تاريخِ البِلادِ العربيَّة. عدد 14-16:" هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ، يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ. فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا. مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ، وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ، وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ. فَإِنَّهُ هكَذَا قَالَ لِيَ السَّيِّدُ: «فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ ". كانَتْ هُناكَ دينونَةٌ قادِمَةٌ على تِلْكَ الأرْض وعلى شَعْبِها. لكِنْ لا يَنبِغي أنْ ينتَهي هذا الفَصْلُ بالحديثِ عَنِ الليل والظلام. فالصَباحُ قادِمٌ. سوفَ ينتَهي ليلُ البُكاءِ قَريباً ويُشْرِقُ فَجْرُ يومٍ جَديد. فظَلامُ الفَشَلِ، والخطيَّةِ سينتَهي، وسوفَ يُشْرِقُ نَهارُ اللهِ بمجيءِ "شَمْس البِرّ". والمهمُ في كلِ هذا أين سأكون عندما يأتي المسيح؟ ماذا سيكون موقفي منه؟ إذا لم أكن معه فسأكون ضده حتماً وهنا الويلُ لي. صديقي، صلاتي أن تأتي بك هذه التأملات الى معرفة المسيح المخلصة وليبارك الرب حياتك.